

عدة الداعي

[192] تصاولا (1) فإذا عرفت من نفسك الكسل والجبن عن محاربته فاياك اياك ان تلقاه مع ذلك بغير سلاح فانه ينتهز فرصة الظفر بك ويصرعك لا محالة بل تسليح وتجلد وأظهر له انك قادر على قتاله غير مول عنه فلعله يجبن فيولى عنك فيسلم، أو لعلك إذا تجللت قوى قلبك ونشطت نفسك وذهب عنك ما كنت تجده من التكاثر والتخاذل، أو لعلك إذا فعلت ذلك رحمك الله فإيدك بنصره. ولهذا السر سماه النبي صلى الله عليه وآله عليه واله بالسلاح حيث يقول: الا ادلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم قالوا، بلى يا رسول الله قال: تدعون ربكم بالليل والنهار فان سلاح المؤمن الدعاء (2). واعلم ان أعدائك اربعة: الهوى، والدنيا، والشيطان، ونفسك الامارة، وهذه الاربعة مجموعة في دعائهم عليهم السلام (فيا غوثاه ثم واغوثاه بك يا الله من هوى قد غلبني، ومن عدو استكلب على، ومن دنيا قد تزيت لي، ومن نفس امارة بالسوء الا ما رحم ربي) فانظر الى هذا الدعاء كيف خرج عند ذكر هؤلاء مخرج الاستغاثة، ولا تكون الاستغاثة ابدا الا ممن يخاف على نفسه من أشد الأعداء القهر والابتلاء، ومن استسلم في قبض عدوه هلك لا محالة، فعليك بالدعاء والتضرع وان لم يكن لك اقبال، ولا تنتظر خلو البال فان ذلك قليل الوجود عزيز المثال، فادع كيفما أمكنك وعلى كل حال فان مجرد الدعاء وذكر الله سبحانه مطردة للشيطان عنك. وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله عليه واله: على كل قلب جائم من الشيطان فإذا ذكر اسم الله خنس الشيطان وذاب، وإذا ترك الذكر التقمه الشيطان فجذبه واغواه واستزله واطغاه (3). _____ (1) تصاولا: توثبا (اقرب). (2) قد تقدم ذكر هذا الخبر مع معنى بعض جملاته ذيل في ص 12. (3) وستطلع على فضيلة الذكر ورواياته بتفصيلها في باب الخامس، جثم: لزم مكانه فلم يبرح فهو جائم. قوله: الوسواس الخناس يعنى الشيطان لانه يخنس إذا ذكر الله أي يذهب ويستتر (المجمع) (*). _____